وصية معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد قبيل وفاته

(دراسة تاريخية وتحليلية نقدية)

الدكتورة

سارة بنت عبدالله سيف العتيبي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد– كلية الآداب– جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

مقدمة:

اهتم الخلفاء والحكام على مدار التاريخ بكتابة وصايا لخلفائهم فى الحكم، وخاصة فى ظل نظام ولاية العهد، ومعرفة الحاكم الذى سيأتى من بعده، وفى غالب الأحيان يكون ابنه، فيكتب له خلاصة تجربته، وعصارة فكره، فى شكل وصية يوصيه بها.

وكان الخليفة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه من دهاة العرب، وأكثرهم حنكة سياسية، ولذلك كانت وصيته من أهم الوصايا فى التاريخ الإسلامى، ولو سار عليها سلفه لجنبت الأمة كثيراً من الفتن والحروب التى لا زلنا نكتوى بنارها.

الظروف التي قيلت فيها الوصية :

يُعد عام ٤١هـ / ٦٦١م عاماً حاسماً في التاريخ الإسلامي حيث أصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين بعد تنازل الحسن بن علي ([١]) له عن الخلافة وكانت تلك الخطوة تهدف إلى حقن دماء

---

[١] – الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد في ١٥ رمضان سنة ٣هـ / ٦٢٣م ، أمضى مع الرسول عليه الصلاة والسلام سبع سنين، لقب بسيد شباب أهل الجنة ،شارك في الفتوح شمال أفريقيا وطبرستنان ، وقف مع والده في موقعة الجمل ووقعة صفين وحروبه ضد الخوارج ، توفي سنة ٤٩هـ / ٦٦٩م ودفن في البقيع . محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري الشهير بابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ج١، ص٣٣ .

المسلمين ([٢]) فيما يعرف بعام الجماعة، وهذا الحدث تصديقاً لقول من لا ينطق عن الهوى" إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " ([٣])، وكانت أنظار المسلمين تتجه إلى الحسن بن علي ليخلف معاوية بن أبي سفيان بعد وفاته، إلا أن الحسن لم يكن ليشغل ذلك المنصب فقد توفى سنة ٤٩هـ/٦٦٩م ([٤]) ، وهكذا أصبحت الساحة خاليه وجميع الطرق ممهدة أمام الخليفة معاوية ليعين ابنه يزيد ولياً للعهد فلن يكن هناك اعتراضات قوية وهجوم شديد عليه إن أظهر تلك الفكرة على السطح ، وقد كان منبع الفكرة من والي

---

٢ – ابن العماد الحنبلي : المؤرخ الفقية الأديب أبي الفلاح عبدالحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ١، ص ٥٢ ، ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ / ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ج١ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

٣ – مسند الحميدى حديث رقم ٨١١ (دمشق ١٩٩٦م).

٤ – كان للحسن السبق في حقن دماء المسلمين وتنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان مختتماً نظام الشورى المُتبع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك عندما خطب الناس قائلاً: " أما بعد أيها الناس ، فإن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الآمر مدة ، والدنيا دُولٌ، ...يا أهل الكوفة ... إني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا . المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة ، بيروت، (ب، ط) ،(ب، ت)، ج ١، ص ٩ .

الكوفة المغيرة بن شعبة ([٥]) الذي وصلت إليه الأخبار بعزم الخليفة معاوية بن أبي سفيان عزله عن ولاية الكوفة واستعمال سعيد بن العاص عليها وذلك تبعاً لتغييرات يقوم بها الخليفة لتثبيت حكمه ، وتدعيم خلافته وإضفاء القوة عليها ، فما كان من المغيرة في محاولة منه للحفاظ على ولايته على الكوفة وتثبيت أقدامه فيها وعدم خسارتها إلا بالتفكير الجاد والسعي لتحقيق ذلك الهدف ، فاختمرت فكرة جذب الخليفة عن طريق ابنه يزيد ، وبدأ بالعمل الجاد في سبيل تحقيق ذلك ففكر في أن يُظهر للناس كراهيته للولاية وزهده فيها وذلك بأن يطلب من معاوية أن يعفيه منها ، كما فكر في الوقت نفسه في طريقة للوصول إلى مقابلة الخليفة لمناقشته في موضوع ولاية العهد بطلب مباشر من الخليفة نفسه ، ولتحقيق ذلك توجه إلى بلاد الشام لمقابلة يزيد بن معاوية وقال له : " إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله

---

[٥]– المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن مالك، كان أصهب الشعر جعداً ضخم الهامة، شهد المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، عاصر الخلفاء الراشدون وشهد الفتوح معهم ، وهو أول من وضع ديوان البصرة، تولى الكوفة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستمر والياً عليها لمعاوية ، بنى فيها داراً وتوفي بها وهو وال عليها سنة ٤٩هـ وقيل ٥٠هـ . ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج٦ ، ٣٦٤– ٣٦٧ ،ابن الجوزي: الشيخ الإمام تاج السنة جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ج٤، ص١٤١٤، ١٤١٥ .

عليه وسلم وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم. وإنما بقي أبناؤهم ، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة . ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين من أن يعقد لك البيعة " ، قال له يزيد : " أو ترى ذلك يتم ؟ قال المغيرة : نعم " ([٦]) .

أعجبت الفكرة يزيد واستهواه ذلك الأمر فاعلم والده بها ، وأولى معاوية عنايته لهذا الأمر وأرسل في طلب المغيرة بن شعبة، ومن هنا وصل المغيرة لمُبتغاه ،وسأل معاوية المغيرة عن ذلك الأمر ، فقال له : ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف ، فاعقد له . فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ، ولا تُسفك ولا تكون فتنة . والهدف من كل ذلك حتى لا يختلف الناس على من يلي الخلافة بعد معاوية ، وأيضاً الخشية من وقوع الفتن بسبب هذا الاختلاف، وأيضاً يهدف إلى ضمان الاستقرار الأمني في الدولة الإسلامية .

وجدت كلمات المغيرة صدى في نفس الخليفة واسترسل معه في معرفة الكيفية التي سيعرض بها الخبر على الناس ، وكيف سيتقبلونه ستكون ردود الأفعال ، وهل سيتقبلون تلك السابقة الجديدة على الشارع

---

[٦] – ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م ، ج٣ ، ص ٢١٤، ٢١٥ .

الإسلامي في تولية أبنه ولياً للعهد ! ، فسأل المغيرة عن الإجراء الـذي سيتخذه من أجل تحقيق ذلك ، وكان للمغيرة سلطته القوية فـي ولايتـه والتي تُعد من الأقطار القوية والتي لها كلمتها وقوتها في الدولة ، كمـا للبصرة كلمتها المسموعة وصداها الواسع تحت ظل واليها زياد بن أبيه ([٧]) ، وسهل المغيرة الأمر للخليفة بقولـه " أكفيـك أهـل الكوفـة ، ويكفيك زياد أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصرَيْن أحـدٌ يخالفـك " . نالت كلمات المغيرة نصيباً كبيراً من القبول عند معاوية ، وعـدل عـن رأيه في عزل المغيرة وكلفه بالتمهيد للبيعة ليزيد .

توجه المغيرة إلى الكوفة وتكلم مع من يثق به ويعلم أنه من شيعة بني أمية وحبب إليهم البيعة ليزيد ، فأجابوه إلى بيعته ، وبايع أنـصار الأمويين يزيد، ثم أوفد المغيرة عشرة منهم إلى معاوية فزينوا له بيعـة يزيد ودعوه إلى عقد البيعة ، وهنا قوي عزم معاوية على البيعة ليزيد ، وأرسل إلى زياد بن أبيه يستشيره في أمر البيعة وتخوفـه مـن نفـرة الناس ويرجو طاعتهم ، ولكن زياد نصحه بالتريث وعدم العجلـة لعـدم

---

[٧] – **زياد بن أبيه** : زياد بن عبيد الثقفي وهو زياد ابن سمية وهي أمه وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه كانت سمية مولاة للحـارث بـن كلـدة الثقفي، ولد في ١هـ /٦٢٢م ، أحد أربع من دهاة العـرب، مـن قـادة الخلفـاء الراشدين، ومن ولاة الأمويين، ولاه معاوية البصرة والكوفة سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤م . ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج٢، ٣٠، ٣١ ، الشيخ علي الطنطاوي ، قصص مـن التاريخ ، دار المنار ،ط ١٢، ٢٠١١ م ، ص ٥٩ .

توفر شروط الخلافة في يزيد ، فعمل معاوية بمشورته.

وسواء كانت هذه الفكرة نابعة من الخليفة نفسه أو من والي الكوفة المغيرة بن شعبة، فقد لاقت قبولاً عند الخليفة عندما أشار عليه المغيرة سنة ٥١هـ / ٦٧١م بأن يعهد لابنه يزيد . وبدأ معاوية في التشاور مع قادته وولاته في هذا الأمر و بالتطبيق العملي لهذه الخطوة ، وطلب منهم أن يهيئوا الناس خاصةً في بلاد الشام لهذا الأمر، وإقناعهم به، ولقد مكنته معرفته التامة بالطبائع البشرية من جذب الرجال ذوي الآراء في جميع الأحزاب المعارضة إليه ، فكان " يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق أكثر الناس " ([٨]) ، وخضع له أبناء المهاجرين والأنصار ممن كان يعتقد أنه أولى بالخلافة، وتمت البيعة ليزيد في بلاد الشام وفي العراق([٩]).

ونجحت جهوده في آخر الأمر وأخذ البيعة لابنه يزيد سنة ٥٦هـ/٦٧٥م، ولم يعارضه في ذلك إلا الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، ولكن معاوية لم يأبه لهذه المعارضات وكتب إلى عماله أن يمهدوا لبيعة يزيد في الأمصار، وأن يرسلوا إليه الوفود

٨- Nicholson : A. Rynolde , Lit. Hist – of the Arabs, p. ١٩٥، ابن الأثير، مصدر سابق، ج٢ ، ص ٢١٦، ٢١٧ .

٩ - ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ، كتاب الفخري بالآداب السلطانية ، ص ١٠٠ .

بدمشق لإعلان رضاهم عن تلك البيعة ، ثم بايع عبدالله بن عمر والـذي كان من أشد المعارضين لتلك البيعة ، ولكنه رضخ للأمر وبايعه بنصيحة من أخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر حتى لا يفترق أمـر المـسلمين ويكون هو سبباً في ذلك .

وكان بعض الناس يأخذون على يزيد اشـتغاله بالـصيد واللهـو وكانت تأخذ جُل وقته ، وكان لنصيحة والي البصرة زياد بن أبي سفيان ليزيد بترك ما يشغله وأثار انتقاد الناس عليه لإقلاع عن هـذه الأمـور الأثر الكبير لدى يزيد حيث أقلع عن كثير منها[١٠].

ولم يكن حَب يزيد ومنزلته لدى والده السبب الوحيد الـذي دعـا الخليفة معاوية إلى أخذ البيعة له بل إضافةً إلى حبه لابنه ما رواه ابن خلدون بقوله : "والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهـد دون سـواه إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد حينئذ من بني أمية، إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سـواهم، وهم عصابة قريش، وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم، فـآثره بـذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلـى المفـضول،

---

١٠ – الشيخ محمد الخضري–الدولة الأموية–ص٣٩٤ ، حـسن إبـراهيم حـسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، مكتبة النهضة المصرية ، القـاهرة ،ط ١٤ ،١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ج ١، ص ٢٣٠، ٢٣١ .

حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع، وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك، وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه، فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم كلهم أجل من ذلك، وعدالتهم مانعة وفرار عبدالله بن عمر من ذلك إنما هو محمول على تورعه من الدخول في شيء من الأمور مباحاً كان أو محظوراً، كما هو معروف عنه، ولم يبق في المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجمهور إلا ابن الزبير، وندور المخالف معروف"(١١).

---

١١ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) :تاريخ ابن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ج١ ص١٥٩، ويؤيد أستاذنا الدكتور عبد الشافي عبد اللطيف ابن خلدون في تبريره لعمل معاوية، لأن الوقائع والأحداث التي بعد ذلك وخاصة سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م عندما تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة وترك الأمر للأمة فثارت الفتن والحروب . د. عبد الشافي عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص١٣٣، ولكني اختلف معه لأن اختيار يزيد أدى إلى فتن وحروب أيضاً، كما أن الخليفة معاوية رسخ لمن جاء بعده مبدأ وراثة الحكم، ومخالفة سيرة الخلفاء الراشدين في الأخذ بمبدأ الشورى والذي ساروا على نهجه تمثلاً لخطاه صلى الله عليه وسلم ، كما أن معاوية بن يزيد حصر الخلافة وذلك بعد

ولم تلق بيعة يزيد بولاية العهد قبولاً من جميع المسلمين، واشتعلت نيران الرفض ضد هذه السياسة الجديدة والمقتبسة من الأعاجم ، والتي حصرت الخلافة في بيت واحد في نظام جديد لم يعهده المجتمع الإسلامي من قبل، ونقل معاوية الخلافة من خلافة إسلامية شورية إلى ملكية وراثية ، فوجدت معارضة في العراق والمدينة المنورة، وإن كانت أكثر صراحة في المدينة لوجود أبناء الأنصار والمهاجرين وبعض الصحابة فيها، مما دعا معاوية بن أبي سفيان إلى الذهاب إلى المدينة في محاولة للملمة شتات الأمور ، وجمع كلمة المسلمين وتوحيدها تحت راية بني أمية ، وكانت رحلته تلك لإقناع زعمائها بالبيعة، وعلى رأسهم الحسين بن علي ([١٢])، وعبد الله بن الزبير ([١٣]) ، وعبد الله بن عمر ([١٤])، وفيما يروي بعض المؤرخين

أن ترك الأمر لبني أمية فقط ولم يتركه للأمة، والصراع كان بين بني أمية أكثر من غيرهم لأنهم اعتبروا الخلافة حقهم .

[١١] – الحسين بن علي بن أبي طالب ولد في المدينة سنة ٤هـ / ٦٢٦م، نشأ في بيت النبوة ،حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يلقب بسيد شباب أهل الجنة ، قتل في كربلاء ١٠محرم ٦١هـ /٦٨٠م . ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج٤، ص ٨٩ ، الذهبي :الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ،ط١١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م ،ج٣ ، ص ٢٨٠.

[١٢]– عبد الله بن الزبير بن العوّام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، كان أول مولود للمهاجرين في الإسلام ،اشترك في الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس ومصر

أن معاوية عمد إلى استخدام أسلوب الحزم والشدة فقام بـــاللجوء إلـــى تهديدهم إذ قام خطيباً فى الناس وداعياً لمبايعة يزيد بقوله، " ... إنـــي قائم بمقاله ،فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمةً في مقـــامي هـــذا ، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يُبقَيّن رجل إلا على نفسه" ، حتى رضخوا للأمر مبايعين ليزيد بن معاويـــة ، وتـــبعهم مبايعة أهل المدينة أيضاً ، وبعد أن حصل على مُبتغاه انـــصرف إلـــى بلاد الشام[١٥].

وبالرغم من النجاح الذي حققه ووصل إليه معاويـــة بـــن أبـــي سفيان وبلوغه الهدف الذي جعله يتكبد من أجل تحقيقه الكثيـــر إلا أنـــه

وشمال أفريقيا وشهد اليرموك وفتح المغرب وغزو القسطنطينية ، بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد سنة ٦٤هـــ /٦٨٣م ، حكم الحجاز واليمن ومصر والعـــراق وخراســـان وبعض الشام ، توفي مقتولاً في جمادى الآخرة سنة ٧٣هـــ / ٦٩٢م ، وكان عمره نيفاً وسبعين سنة . ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج٧، ص ١٢٨ ، الذهبي ، مصدر سابق، ج١٢ ، ص ٣١٥، ٣١٤ .

١٤ – عبدالله بن عمر العدوي القرشي ، صحابي جليل ، ابن الخليفـــة عمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، ولد بعد البعثة بعامين ، اسلم بمكة مـــع أبيـــه ، ونهل الإسلام من منبع محمد صلى الله عليه وسلم، توفي بمكة وعمره ٨٤ وقيـــل ٨٧ في سنة ٧٣ هـــ / ٦٩٢م وقيل ٧٤هـــ / ٦٩٣م . ابن سعد، مصدر سابق، ج٣ ،ص ٢٦٥ .

١٥– ابن الأثير ، مصدر سابق، جـــ١ ص٦٦٣.

كان يدرك تماماً أن يزيد سيواجه كثيراً من العقبات والمشاكل بعد توليه الخلافة، لذلك حرص على أن يعهد إليه بأعمال كبيرة، وحمله على حياة الجد والحزم، ليؤهل نفسه للمنصب الذي ينتظره، وليتمكن من مواجهة ما يصادفه من مشاكل، وقبيل وفاة معاوية سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م أوصى إلى ابنه يزيد بهذه الوصية ونصها ما يلي :

نص الوصية (١٦)

"يا يزيد اتق الله، فقد وطأت لك هذا الأمر، ووليت من ذلك ما وليت، فإن يكن خيراً فأنا أسعد به، وإن كان غير ذلك شقيت به، فأرفق بالناس، وأغمض عما بلغك من قول تؤذي به، وتنتقص به، وطأ عليه يهنك عيشك، وتصلح لك رعيتك، وإياك و المناقشة وحمل الغضب، فإنك تهلك نفسك ورعيتك، وإياك وخيرة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم، ولن لهم بحيث لا يروا منك ضعفاً ولا خوراً، وأوطئهم فراشك، وقربهم إليك، وأدنهم منك، ولا تهنهم ولا تستخف بحقهم، فيهينوك ويستخفوا بحقك، ويقعوا فيك، فإذا أردت أمراً فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى، فشاورهم ولا تخالفهم، وإياك والاستبداد برأيك، فإن الرأي ليس في صدر واحد، وصدق من أشار

---

١٦ – ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، جـ٦ ص٢٦٢.

عليك إذا حملك على ما تعرف، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك، وشمر إزارك، وتعاهد جندك، وأصلح نفسك تصلح لك الناس، ولا تدع لهم فيك مقالاً، فإن الناس سراع إلى الشر ، واحضر الصلاة، فإنك إذا فعلت ما أوصيتك به عرف الناس لك حقك، وعظمت في أعين الناس، واعرف شرف أهل المدينة ومكة فإنهم أصلك وعشيرتك، وأحفظ لأهل الشام مشرفهم فإنهم أهل طاعتك، واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدهم فيه منك بالمعروف، فإن ذلك يبسط آمالهم، وإن وفد عليك وافد من الكور[١٧] كلها فأحسن إليهم وأكرمهم، فإنهم لمن ورائهم، ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل[١٨] فإني رأيتهم وزراء سوء".

تحليل الوصية

كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يتميز بالدهاء والحنكة السياسية والحلم على أعدائه، والصبر على مناوئيه، واحتمال تجاوزاتهم وهو ما شهد له به أعداؤه قبل أنصاره، ومن ذلك ما رواه هشام بن عروة بن الزبير قال: "صلى يوماً عبد الله بن الزبير، فوجم بعد الصلاة ساعة، فقال الناس: لقد حدث نفسه، ثم التفت إلينا فقال: "لا يبعدن ابن هند-يقصد معاوية-إن كانت فيه لمخارج لا نجدها في أحد بعده أبداً،

---

١٧ - الكور : جمع كورة وهي الولاية أو الإقليم،أو المدينة والصُّقْعُ . ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م ، ج١٣، ص ١٣١ .

١٨ - ماحل : رجل لا ينتفع به . ابن منظور ،لسان العرب ،جـ١٤ ص٦١٦ مادة محل.

والله إن كنا لنفرقه-أي نخوفه-وما الليث الحرب على براثنه بأجرأ منه فيتفارق لنا وإن كنا لنخدعه، وما ابن ليلى من أهل الأرض بأدهى منه، فيتخادع لنا، والله لوددت أنا منعنا به ما دام في هذا حجر-وأشار إلى جبل أبي قبيس"[١٩].

كما عرف معاوية بالكرم والبذل يتألف به القلوب النافرة، حتى أحبه خلق كثير ودانوا له بالطاعة، وأراد معاوية أن ينقل خبرته وصفاته التي اتصف بها واكتسبها أثناء فترة حكمه إلى ابنه يزيد ليسير عليها، ويضعها نصب عينيه في كيفية حكم الدولة وإدارتها ومعاملة الناس.

وقد بدأ معاوية وصيته لابنه بتقوى الله، وهذا حال معظم الوصايا التي يقولها المرء عند دنو أجله، وبدأ يوضح له ما عاناه من أجل أن يمهد له أمر الخلافة في إشارة تذكيريه منه إلى المعارضات التي واجهته عندما أعلن تطبيقه لمبدأ دخيل على المجتمع الإسلامي ومُقتبس من الثقافة الأعجمية وهو المبدأ الوراثي في الحكم، موضحاً له سعادته في تحقيقه النجاح لهدفه الذي خطط له إن جنى الناس ثمار الخير في

---

١٩ - ابن قتيبية : أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٩ م) :عيون الأخبار ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب، ت) ، (ب، ط) ، جـ١ ص١١، ١٢، وجبل أبي قبيس هو في جهة الجنوب والشرق من مكة حرسها الله، وهو أحد الأخشبين، وأدنى الجبال من مكة شرفها الله، ويقابل ركن الحجر الأسود. وبأعلاه مسجد وأثر رباط وعمارة. وهو مطل على الحرم الشريف، وعلى جميع البلد. ومنه يظهر حسن مكة شرفها الله وجمال الحرم واتساعه والكعبة المعظمة. ابن بطوطة- رحلة ابن بطوطة ج١ ص٥٣.

حكمه بتطبيقه لمبادئ الحكم الإسلامي السديد ، وأنه سيشاركه الوزر إن عمل سوءاً أو تجرع الرعية مرارة ذلك الحكم لأنه هو الذي اختاره لهذا الأمر، وأول ما أوصاه به في معاملة الناس الرفق بهم، وهذا ما نادى به خير البرية صلى الله عليه وسلم عندما قال : (الرفق لا يكون في شئ إلا زانه، وما انتزع من شئ إلا شانه)[٢٠]. أن يتحمل إيذاءهم غاضاً الطرف عما يصله عنهم من سيء القول والانتقاص منه فهو في موقع نقد تبعاً لمركزه الحساس ، كما حثه على الاتصاف بالحلم معهم حتى يهنأ بعيشه وتصلح له رعيته ، وحذره من التعرض للمناقشات التي قد تكون سبباً في توتر العلاقات مع الناس وقد ينحرف بسببها في سيول الغضب الذي ينتج عنها هلاك نفسه ورعيته ، ثم أوصاه بأهل الشرف وكبار القوم بأن يلين لهم في غير ضعف أو خوراً ، وهذا ما كان يتصف به معاوية في مقولته الشهيرة "لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ....."[٢١].

كما أوضح له المنهج الذي يجب أن يتبعه في التعامل مع الناس محذراً إياه من الاستخفاف بهم أو إهانتهم لأنهم سيواجهونه كنداً لهم مستخفين بحقه متعمدين إهانته .

ثم يرسم له بعد ذلك طريقة الحكم وأهمها عدم الاستبداد بالرأي حتى لا يجفلوا منه ويسبب الجفوة بينهم وبينه ، كما حدد له أهل مشورته بقوله: " فإذا أردت أمراً فادع أهل السن والتجربة من أهل

---

[٢٠] مسند الإمام أحمد- حديث رقم ٢٤٩٣٨، مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م.

[٢١] تاريخ اليعقوبى- ج٢ ص٢٣٨ (دار صادر ببيروت).

الخير من المشايخ وأهل التقوى" وهو بذلك حدد شروط أهل الحل والعقد الذين يرجع لهم الحاكم وهم أهل الخير وأصحاب الخبرة وكبار الدولة من أصحاب التجربة الذين يتصفون بالصلاح والتقوى، وهو ما اتفق عليه الفقهاء في شروطهم وحذره من الاستبداد برأيه وعدم مخالفتهم بعد مشورتهم ، ويحذره من الانفراد برأي واحد، لأن الإنسان مهما كانت صفاته وكمال عقله وسداد رأيه يجانبه الصواب أحياناً..... "فإن الرأي ليس في صدر واحد".

وينصحه بعد ذلك من عدم معرفة النساء والخدم لأمور الدولة لأنهم معروفين بعدم كتمان السر وهذا ما اشتهروا به ، مما يعرض الدولة لمخاطر جمة، وأن يشمر إزار العمل في رقي الدولة و يحرص على متابعة جنده بالرعاية لأنهم عدة الدولة ودرعها، وأن يكون قدوة للناس في الصلاح، حتى لا يترك لهم فرصة للقيل والقال، لما عرف عن النفس البشرية من المسارعة في التفكير السيء ، وأهم أمور الصلاح الحرص على الصلاة، فإنها ترفع من يحافظ عليها في أعين الناس.

ثم يوصيه وصية خاصة بأهل المدينة المنورة ومكة المكرمة مبيناً له شرفهما، ولما تمتازان به من مكانة دينية عند الله والناس، بالإضافة إلى أنها الموطن الأصلي لقريش وبني أمية والتي ينتمي إليها فهو فرعٌ من أصل امتد فيها ، كما أوصاه بأهل الشام فهم أهل طاعته وجنده الذين قامت على أكتافهم الدولة الأموية وفيها مقرهم وسيادتهم ، كما

حثه على أن يوجه كتابه يعد فيه أهل الأمصار الأخرى بالمعروف وهدفه من ذلك أن تظل آمالهم معلقة بالخليفة، فيحسنون الطاعة له، ويحسن إلى من يفد منهم إلى العاصمة ويغدق عليهم من كرمه حتى يكثروا من الثناء عليه بعد عودتهم إلى بلادهم ، ويصبحوا بذلك أدوات دعاية له في البلاد، ويحذره في ختام وصيته من أعوان وجلساء السوء الذين يقذفون الناس بالباطل، ويسعون بالوشاية إليه، ويوغرون صدره على بعض الناس وهؤلاء من البطانة الفاسدة السيئة والتي تدفعه ليحيد عن جادة الطريق ، وقد سئل معاوية يوماً فقيل له: أي الرجال أحب إليك؟ فقال: أشدهم لي تحبيباً إلى الناس، وروى أنه أغلظ رجل لمعاوية وأكثر عليه بالكلام ، فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا[٢٢].

وبذلك نرى أن معاوية أراد أن يعلم ابنه صفاته وخبرته السياسية التي اتصف بها من حلم ودهاء وتأليف قلوب الناس، والتي نجح بها في إدارة شئون الدولة ما يقرب من عشرين عاماً، ووطد أركان الدولة داخلياً وخارجياً، وكان يأمل أن تستمر هذه السياسة بعده ، ولها خطط ورتب ونفذ بتولية ابنه يزيد للخلافة .

---

٢٢ - الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، جـ١ صـ٦١٣.

وتعتبر هذه الوصية من أهم الوثائق في فــن الحكــم والــسياسة والإدارة والتعامل مع الناس التي حفظها لنا التاريخ ونقلها مــن خــلال صفحاته على امتداد العصور، وقد حاول الخليفة يزيــد العمــل بهــذه الوصية وترسم السياسة التي تضمنتها، فقد دأب على إكــرام أشــراف الحجاز وبصفة خاصة بنو هاشم، مثل عبدالله بن جعفر، وعبــدالله بــن عباس، ومحمد بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين وغيرهم، ومن ذلك أنه وفد عليه عبدالله بن جعفر فأعطاه يزيد ألف ألف درهم–وكــان عطاؤه في عهد معاوية ستمائة ألف –فقال له عبد الله: بأبي أنت وأمي، فأعطاه ألف ألف أخرى، فقال له عبدالله: والله لا أجمــع أبــوي لأحــد بعدك[٢٣]، ولما خرج عبدالله من عند الخليفة رأي على بابــه بخــاتي (إبل) مبركات، قد قدم عليها هدية من خراسان، فرجع إلى يزيد، وطلــب منه ثلاث بخاتي ليركب إلى الحج والعمرة وإذا وفد إلى الشام، فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتي التي على الباب؟ – ولم يكن علم بهــا بعــد– فقال يا أمير المؤمنين: هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان، تحمــل أنواع الألطاف، وكان عليها أنواع من الأموال كلها، فقال اصرفها إلــى أبي جعفر بما عليها، فكان عبد الله بن جعفر يقــول: أتلومــونني علــى

---

٢٣ – كان الخليفة معاوية ومن بعده يزيد يقدمان الأموال على عبدالله بــن جعفــر لعلمهما بأنه كان جواداً يوزع عطاءهما بالكامل على أهل المدينــة جميعــاً، ولا يحتفظ بشيء لنفسه ، وفي ذلك مايعود بالفائدة على الخلافة ترغيباً بهم وجــذباً لهم . –د. عبد الشافي عبداللطيف ، العالم الإســلامي فــي العــصر الأمــوي ، ص١٤٠.

حسن الرأي في هذا ؟ يعني يزيد. [٢٤]

ولم تكن سماحة يزيد وحلمه قاصرة على بني هاشم، وإنما شملت أهل الحجاز جميعاً، ولكن تلك السياسة التي رسمها معاوية لابنه وحرص يزيد على إتباعها في خلافته حاد عنها ، وكان لذلك آثاره التي كانت وبالاً على المسلمين ([٢٥]) .

وفي محاولة من يزيد لضم المعارضين لخلافته إليه أرسل إلى عامله في المدينة الوليد بن عتبة ([٢٦]) ليأخذ البيعة له من المعارضين وعلى رأسهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير ، فأرسل في طلب الحسين وابن الزبير ولكنهما رفضا البيعة ، وسار إلى مكة . وفي مكة استعاذ ابن الزبير بالبيت وأخذ يبث الدعوة لنفسه ، ولكنه وجد في

---

٢٤ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٦ ، ص٢٦٣.

[٢٥] – امتدت آثار سياسة يزيد إلى وقتنا الحاضر بزعامة الشيعة يوماً متمثلة بحقد دفين يثار سنوياً في عاشوراء ، يروح ضحيته أبرياء نقشت في أذهانهم وحفرت على صدورهم كراهية أزلية لكل سُني سار على سنته صلى الله عليه وسلم لتلغي جميع ما يتصف به المسلم من سماحة وتفاني في سبيل دينه، وتتحكم الأهواء في حياتهم !!

[٢٦] – الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تولى المدينة لعمه معاوية، وبعد وفاة معاوية لم يشدد على الحسين وعبدالله بن الزبير لأخذ البيعة ليزيد ، امتاز بالجود والحلم والسؤدد ، توفي بالطاعون وهو يصلي. الذهبي ، مصدر سابق، ج٩، ص ١١٧، ١١٨ .

الحسين بن علي منافساً قوياً فلم يجرؤ على مناوأتـــه ([٢٧]) ، خاصـــةً وأن أهل مكة وما بها من المعتمرين ، وأهل الآفاق يـــأتون للحـــسين ، ولن يبايعونه مادام الحسين باقياً في البلد .

وفي مكة كان لأهل الكوفة مراسلات للحسين بن علي يطلبون منه المسير إليهم لمبايعته ، وعزم الحسين على التوجه لهم بالرغم من نصح الناصحين له بأنهم أهل غدر وفيهم من يبيع نفسه من أجل المال،كما نصحوه بالمسير إلى اليمن لما تمتاز به من الحصون والشعاب كما يوجد بها أنصار لوالده ، ولكنه أبى أن يأخذ بتلك النصائح ، ولم يكن ذلك ليثنيه عما عزم عليه وكان مصراً إصراراً كبيراً على الخروج ، وسار مع آل البيت متجهاً إلى العراق طلباً للكوفة ([٢٨]) ، لكن هذا الخبر وصل بسرعة إلى الخليفة الأموي الجديد الذي قام على الفور بعزل والي الكوفة بتهمة تساهله مع الاضطرابات التي تهدد الدولة

---

[٢٧] – الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي– عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ط١،١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، ص ٢٣٠ ، ابن الأثير ، مصدر سابق، ج٣، ٣٧٩، ٣٨٠ .

[٢٨] – الطبري ، مصدر سابق ،ج ٤ ص ٢٩٢ ، الذهبي :الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ،تاريخ الإسلام ،دار صادر، بيـــروت، ط١،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ،ج ٢، ص ٣٤٢ ، الشيخ الخضري، محاضرات تـــاريخ الأمم الإسلامية، ج١ ص٢١٣ .

الأموية وقام الخليفة يزيد بتنصيب والٍ آخر أكثر حزماً وهو عبيد الله بن زياد ([٢٩]) الذي قام بتهديد رؤساء العشائر والقبائل في منطقة الكوفة بإعطائهم خيارين إما بسحب دعمهم للحسين أو انتظار قدوم جيش الدولة الأموية ليبيدهم عن بكرة أبيهم ، وكان هذا التهديد فعالاً فبدأ الناس يتفرّقون عن الحسين، لينتهي الأمر بقتله في معركة كربلاء ([٣٠]) وتسمى أيضاً واقعة الطف وهي ملحمة وقعت على ثلاثة أيام وختمت في ١٠ –محرم – ٦١هـ/١٢– أكتوبر – ٦٨٠م ، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية، وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى ابن زياد ([٣١]) .

---

[٢٩] – عبيد الله بن زياد بن أبيه ــ ويلقب بأبي حفص ــ هو والي العراق ليزيد بن معاوية ولي البصرة سنة ٥٥ هـ،وعمره ٢٢ سنة ، كما ولي خراسان ،وكان أول عربي قطع جيحون ، وفتح بيكند وغيرها . ابن كثير، مصدر سابق، ج٢، ٥٨،٥٩ .

[٣٠] – مدينة كربلاء: تقع وسط العراق ، وتعتبر أحد المدن المقدسة لدى الشيعة وذلك لوجود ضريح الإمام الحسين بن علي وأصحابه الذين استشهدوا معه في واقعة ألطف، تقع المدينة على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة العراقية بغداد على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية. الحموي : الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان،دار صادر ، بيروت، ط٢،١٣٧٥هـ/ ١٩٩٥م ، ج٤، ص ١٣٢ .

[٣١] – ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٣١، ٤٣٢ .

ولم تقف النتائج السيئة لعدم التزام يزيد بوصية والده وللسياسة التي اتبعها إلى هنا وإنما تلتها مصائب كانت وبالاً على المسلمين على المدى البعيد ،فقد أُبيحت المدينة المنورة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعود ذلك لكراهة أهلها حكم يزيد وخلعهم إياه وطردهم عامله وتضييقهم على من كان بها من بني أمية ([٣٢]) ، وانضموا إلى ابن الزبير بعد خروجه على يزيد ، وعندما علم يزيد بأن أهل المدينة خلعوه و لحقوا بعبد الله بن الزبير جهز جيشا قوامه ستة آلاف مقاتل على رأسهم أحـــد دهاة العرب وجبابرتهم وهو مسلم بن عقبة المري ([٣٣])، وحاصر المدينة من جهة الحرة سنة ٦٣هـ / ٦٨٢م وفتحها ، واستباح المدينة لجنده لمدة ثلاثة أيام وقد أسرف مسلم في أهل المدينة قتلاً فسماه أهل الحجاز " مسرفاً " ولزمه هذا الاسم حتى ليقال فيه " مسرف بن عقبة " ثم رُفع القتل واستشهد في هذه المعركة زهرة شباب فرسان أهل المدينة وخيرة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخذ

---

[٣٢] – اليعقوبي : أبو العباس احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ الإسلام المعروف بتاريخ اليعقوبي ، ليدن ، ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م ، ج٢، ص ٣٠٤ ومابعدها .

[٣٣] – مسلم بن عقبة المري : قائد الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية في موقعة الحرة ،لا توجد تفاصيل كثيرة عن نشأته و حياته و توفي وهو في طريقة إلى مكة لقمع ثورة عبد الله بن الزبير. الحافظ ابن حجر العسقلاني: الإصـابة فـي تمييـز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي،دار الجيل ، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج٥، ص ٢١٠، ٢١١.

ممن بقي فيها البيعة ليزيد ([٣٤]) . وامتدت تبعات تلك النتائج إلى أطهر بُقعة في الأرض ووصلت إلى مكة المكرمة عندما أمر يزيد قائده مسلم بن عقبة بالمسير إليها للقضاء على الدعوة التي أقامها ابن الزبير فيها ، ولكنه توفي بالطريق وتولى قيادة الجيش الحصين بن نمير([٣٥])، وكان يزيد قد أوصى بتوليته إذا مات مسلم، فسار بالجيش إلى مكة وحاصرها في نهاية شهر محرم سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وقد بايع أهلها وأهل الحجاز واجتمعوا على عبدالله بن الزبير ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة، كما جاء جماعة من الخوارج ليمنعون البيت ، وخرج ابن الزبير ومن معه للقاء أهل الشام وحدث القتال بين الطرفين واستمر ذلك باقي شهر محرم ، وامتد لشهر صفر كاملاً، واستمر لثلاثة أيام من شهر ربيع الأول من سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م ، وبعدها رُمي البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار، وذكر البخاري في صحيحه أن ابن الزبير ترك

---

٣٢ – الطبري ، مصدر سابق، ج٢، ص ١١٤ ، ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٣، ص ٤٤٠، ابن كثير ، مصدر سابق ، ج٢، ص ١٢٠ .

٣٥ – الحصين بن النمير بن نائل السكوني الكندي كان قائداً عسكريا في الدولة الأموية ، تفاصيل حياته غير معروفة إلا أنه قاتل في موقعة صفين ، وكان قائد قسم من جيش مسلم بن عقبة الذي إستباح المدينة المنورة ثم قاد بقية الجيش عقب وفاة ابن عقبة المري وفق رغبة يزيد بن معاوية وحاصر عبد الله بن الزبير وضرب الكعبة بالمنجنيق، وقاتل في ثورة التوابين وقتل حبيب بن مظاهر الأسدي وعلق رأسه على رقبه حصانه. كان له دور كبير في جمع القبائل اليمانية في الشام لنصرة مروان بن الحكم وله أثر بارز في معركة مرج راهط . الطبري ، مصدر سابق ،ج٣، ص ٣٢٠ .

الكعبة ليراها الناس تشتعل بها النار في محاولةً منه لإثارتهم وتحريضهم على أهل الشام ، بهدف تقوية مركزه ولضمان التفاف الناس حوله ثورةً ونصرةً لبيت الله الحرام من هذا الاعتداء ،واستمر الحصار حتى وصلت الأخبار بوفاة يزيد بن معاوية مع هلال شهر ربيع الآخر وعاد الحصين وأتباعه بعد أن رفعوا الحصار عن مكة وقد ألحقوا في الكعبة الخسائر الفادحة، حيث كان بها أحجار المجانيق والعرادات، وما رمي مع الأحجار من النار والنفط ومشاقات الكنان وغير ذلك مما تسبب في انهدام الكعبة واحتراق البناء ([٣٦]). وماحدث في الحجاز في المدينتين المقدستين يُعد انتهاك لحرمة المساجد الحرام ولكن للأسف لم يكن ذلك بمُعترف به من قبل كثير من بني أُمية والمؤيدين لهم من المسلمين، وقد علق أحد الكتاب على حصار المدينة وغزو الكعبة مثل ذلك بقوله: " كان السواد الأعظم من العرب يرى في حزب بني أميه حزب الدين والنظام ، كما أن عدداً كبيراً من المسلمين كان لا يرى في الاستيلاء على المدينتين المقدستين إلا ضرورة دعا إليها موقف أهل الحجاز العدائي دون أن يرى في ذلك انتهاك لحرمتيهما " ([٣٧]) .

---

[٣٦] – المسعودي، مصدر سابق ج٢، ص ٩٧ ، ابن الأثير ، مصدر سابق، ج٣، ص٤٤٨، ٤٤٩.

[٣٧] – فان فولتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، محمد زكى إبراهيم، ص ٦٩، ٧٠ .

بالرغم من السلبيات التي ظهرت في سياسة يزيد في حكمه إلا إنه حاول تنفيذ وصية والده ، ولكن الأحداث والتطورات السياسية التي ظهرت على السطح والتي لم تكن بالحسبان كانت سبباً في أن يحيد عن تلك السياسة الحكيمة وذلك فيما حدث من قتل الحسين بن علي في كربلاء ، واقتحام جنده المدينة المنورة بعد موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م واستباحتها ، وحصار مكة المكرمة والإضرار بالكعبة الشريفة ، ولولا ذلك لصار ملتزماً بهذه الوصية إلى حد كبير، ولو أنه عالج هذه المشاكل –وخاصة مسألة الحسين – بالحلم والحكمة والرفق، واستحضر سياسة أبيه ووصيته، وحاول تطبيقها ، وعمد إلى جذبه وجذب من التف حوله بالحسنى ، وعفا عن الحسين بن علي [٣٨] وتعامل معه بحكمه لجنب نفسه ودولته والمسلمين شراً كبيراً والذي للأسف امتد ضرره إلى وقتنا الحاضر متمثلاً حقداً وكراهية من الروافض والشيعة لأهل السنة [٣٩].

---

٣٦ – كان معاوية قد أوصى يزيد في وصية أخرى غير التي ذكرناها بالحسين بن علي ومنها:–"إن له –أي الحسين– رحماً ماسة، وحقاً عظيماً، وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإني لو أني صاحبه عفوت عنه....." الطبري–جـ١ ص١٦٠.

٣٧ – د. عبد الشافي عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص١٣٩.

المصادر والمراجع :

- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) :الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م.
- ابن الجوزي: الشيخ الإمام تاج السنة جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- ابن حجر: الحافظ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي،دار الجيل ، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
- الحموي : الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان،دار صادر ، بيروت، ط٢،١٣٧٥هـ/ ١٩٩٥م .
- حسن إبراهيم حسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط ١٤ ،١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) :

تاريخ ابن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

- ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي- عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ط١،١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .
- الذهبي :الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :

- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ،ط١١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م.
- تاريخ الإسلام ،دار صادر، بيروت، ط١،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، (ب، ت) ، (ب، ط) .
- ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ، كتاب الفخري بالآداب السلطانية ، دار الحديث ، (ب، ط)،(ب، ت).
- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :

تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- د. عبدالشافي محمد عبداللطيف :

العالم الإسلامي في العصر الأموي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

- ابن العماد الحنبلي : المـــــؤرخ الفقية الأديب أبي الفلاح عبدالحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (ب، ت) ، (ب، ط).
- الشيخ علي الطنطاوي ، قصص من التاريخ ، دار المنار ،ط ١٢، ٢٠١١م.
- فان فولتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، محمد زكى إبراهيم- دار النهضة المصرية.
- ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٩ م) : عيـــــون الأخبار ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب، ت) ، (ب، ط) .
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي(ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة ، بيروت، (ب، ط) ،(ب، ت).
- الشيخ محمد الخضري : الدولة الأموية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط ٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- اليعقوبي : أبو العباس احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ الإسلام المعروف بتاريخ اليعقوبي ، ليدن ، ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م .
- Nicholson : A. Rynolde , Lit. Hist – of the Arabs